باحثون اسرائيليون بأن درجة الوعي بالوطنية الفلسطينية لدى سكان المناطق المحتلة هي أرقى من معظم الدول التي خضعت للاستعمار سابقاً، ونالت استقلالها على اساس درجة وعيها، ان لم يكن اكبر من كثير من الدول القائمة حالياً في العالم الثالث). والعنوان ـ الرمز الذي يتمسك به الداخل الفلسطيني، وهو م.ت.ف. يدلل على مستوى هذا الوعي الذي يعني ان سكان فلسطين الفلسطينيين تمثلوا «القضية الوطنية الفلسطينية» التي ادارت م.ت.ف. الصراع من أجلها طوال العشرين سنة الماضية، وارتقوا فوق «مشكلتـ »ـهم كسكان تحت الاحتلال. فقد قادت م.ت.ف. الصراع في الفترة الماضية تحت شعار اساسي، يمكن صوغه بلغتنا المبسطة: «رد الصراع الى عناصره الاساسية ـ الشعب الفلسطيني في مواجهة اسرائيل».

وقد ردت اسرائيل على م.ت.ف. بالتمسك بعدم الاعتراف بها على انها الممثل للشعب الفلسطيني، انطلاقاً من ان القبول بها يعني الاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم التي طردوا منها، وهو ما يعني، حسب هذا التحليل، نهاية «دولة اليهود». والشعار الفلسطيني القائل «بدولة ديمقراطية على كامل فلسطين» يتضمن، فعلاً، الغاء «دولة اليهود»، حسب المنطق الصهيوني حول مثل هذه الدولة. كما ان اعتراف اسرائيل بالشتات الفلسطيني ينسف اساس المقولة الصهيونية «شعب بلا ارض على ارض بلا شعب».

والشعار الفلسطيني، آنف الذكر، لا يلغي اليهود كـ «شعب»، ولا يلغي اليهودية كـ «دين» في الدولة الفلسطينية العتيدة؛ مع ذلك عارضه الاسرائيليون لأنه ينسف الاساس الايديولوجي للمشروع الصهيوني؛ ومع ذلك، فان الاسرائيليين، بكل اتجاهاتهم، مستعدون للنقاش حول المشكلة الفلسطينية التي خلقتها لهم ظروف ما بعد حرب ١٩٦٧، سواء اليمين الذي يطرح طرد السكان تحت شعار «التبادل» او القائلون بالخيار الاردني، او اولئك القلة الذين يقولون باقامة دولة فلسطينية الى جانب دولة اسرائيل. وهذا يعني ان المجتمع الاسرائيلي قد بدأ يتحسس مشكلته مع الفلسطينيين، وصار مطلوباً دفعها لتعشش داخله. فالفرنسيون لم يتخلوا عن الجزائر، الا بعد ان صارت قضية الجزائر مشكلة فرنسية؛ كما الاميركيين، في فيتنام. والمطلوب، فلسطينياً، رفع كلفة الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية؛ وهذا يقتضي العمل على محورين؛ عسكرياً (ويشمل العمل العسكري ضد الاحتلال، في رأينا، من التظاهرة الى حرب العصابات، وهذا يعني كل ما سوف يثير نشاطاً عسكرياً للاحتلال)، وسياسياً.

وفي ظل استمرار محاولات الانظمة العربية في اغلاق الحدود مع اسرائيل في وجه مقاتلي م.ت.ف. يترتب على السكان في المناطق المحتلة التصدي لهذه المهمة، وهم ادرى بالوسائل اللازمة لاداء هذه المهمة؛ وحتى لو فتحت حدود الدول العربية، فهذا لا يلغي ان الدور الاساسي يجب ان يقع على عاتق سكان المناطق المحتلة. وفي ظل القيود السياسية المفروضة على م.ت.ف. وفق اسس «الاجماع العربي» الذي م.ت.ف. احد عناصره، يصبح، أيضاً، من المطلوب، بمستوى الحاجة ذاتها الى العمل العسكري داخل الاراضي المحتلة، العمل السياسي وتقديم المبادرات السياسية من داخل تلك الاراضي؛ بمعنى ان على السكان في تلك المناطق تولي ادارة الصراع الفلسطيني مع العدو الاسرائيلي، ليس باعتبارهم سكاناً وقع عليهم الاحتلال، بل اعتبارهم مشروعاً للوطن الفلسطيني على الجغرافيا الفلسطينية ، والذي سوف يتكفل بحل القضية الفلسطينية، كقضية وطنية.

رب قائل ان مثل هذا الدور لسكان المناطق المحتلة قد يلغي الدور السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث ينسجم مع الاقرار الاسرائيلي لهؤلاء السكان بوجود مشكلة لهم مع